و للروح ارتواء

تفريغ محاضرة

الصلاة حياة الحياة ١

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٣/٥/٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة حياة الحياة ا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،

أما بعد:

قبل قرابة ٤٠ سنة كانت لي أخت كبيرة توفيت لها ابنة عمرها ٦ سنوات بالسرطان، وكانت أختي مع زوجها وابنتهم المريضة في أمريكا للعلاج، قدّر الله وتوفيت بنت أختي، وكانت هذه أول حادثة قريبة منّا لوفاة طفلة صغيرة بالعائلة ومن أخواتي، فهاتفاها أبي وأمي رحمة الله عليهما وكانا هنا في السعودية، قال لها أبي وقد كان من أصحاب الصلاح والخير كلمة واحدة، قال: يابنتي وأنتِ هناك بالغربة استعيني بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، وإلى اليوم لا تزال أختي كلّما كررت هذه القصة ولحظة تلقّيها للخبر، وحين كلّمت أهلي تقول أن أبي قال لها استعيني بالصبر والصلاة، فكانت هذه الكلمة لقلبها مثل البلسم، وصارت كلّما أتاها ضيق صلّت ركعتين فترى أن الله يذهب ما بها..

وكنت دائمًا أسمع هذه القصة، وأتساءل عن الربط بين الاستعانة بالصبر والصلاة وبين اللحظات التي يضيق فيها الإنسان! ومن هُنا سننظر اليوم للصلاة من منظور مختلف، علاقة الصلاة بالحياة،

هل الصلاة التي نصليها هي الصلاة الحقيقية؟

علاقتنا بالصلاة المتكررة 5 مرات باليوم هل هذا هو المقصود فيها؟

هل طريقة التعبد التي نقوم فيها صحيحة بهذا الشكل؟ أم أن هناك ما لم ندركه بعد؟!

حديثنا اليوم ليس عن الخشوع بالصلاة، مع أهمّيته وقد سبق أن تناولناه، لكن اليوم سنتناول زوايا مهملة في (**عبادة الصلاة**) وعندي يقين أننا لو استحضرنا هذه الأمور فإن صلاتنا ستتغير، وأن مفهومنا لها من اللحظة التي نُكّبر فيها حتى نُسلّم لن يكون نفسه.

نبدأ حديثنا بكلمة للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- قال: **اعلم أن التوفيق مرادنا جميعًا من هذه الحياة،**

اعلم أن التوفيق ليس بيتًا تسكنه ولا ثوبًا ترتديه ولاشخصًا تعاشره، التوفيق غيث إن أذن الله بهطوله على حياتك ما شقيت أبدًا.

يعني التوفيق الذي يطلبه كل الناس في حياتهم، في الزواج وفي تربية الأبناء، والوظيفة والعمل والكثيـــر من الأمور ليس شيئًا يُباع فيُشرى، وليس سلعة توجد في السوق، إنما هو غيثٌ ويُستمطر، يعني يُطلب من الله أن يهطل.. فكيف إذًا يُستمطر؟ يقول الشيخ: "**فاستمطروه بالصلاة والدعاء وحسن الظن بالله**" يعني أن أوّل البوابات لمجال التوفيق هي الصلاة! وإذا أردت دليل على ذلك انظري إلى الذكر ما أسهله على اللسان لكن ما يوفق له إلا القليل، يمر عليك يوم يومين وثلاث وأنتِ يمكن حتى ما قلت لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ما قلتيها عشر مرات، يمر عليك يمكن يوم كامل ما صليت على النبي عليه الصلاة والسلام ولا سبحت ولا هللت!

فالآن نحن عندنا معادلة طردية أنه كلما زادت الصلاة زاد التوفيق، وكلما نقصت الصلاة ونقص تعظيمك للصلاة نقص التوفيق، فأول قاعدة اليوم أنك إذا أردت التوفيق فادخلي له من بوابة الصلاة.

الأمر الآخر تخيلي لو أعطيت لك استبانة بأسئلة وطلب منك أن تشيري فيها للأشياء التي فعلتيها اليوم فقط، هل لما توضأت اليوم استشعرت أن ذنوبك وخطاياك تتقاطر مع آخر قطرة ماء؟.. هل تذكرت لما انتهيت من الوضوء أن تقولي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأن أبواب الجنة الثمانية تفتح لقائلها؟ هل استشعرت أن الصلاة تحط ذنوبك حطًا كما تتحات أوراق الشجر؟

لو كان هذا الاستبيان حقيقي فكم الدرجة التي تعطينها لنفسك؟

قدر الصلاة عظيم جدًا، في الحديث عن أبي هريرة، قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الرجل ليصلي ستين سنة ما تقبل له صلاة، لعله يتم الركوع ولا يتم السجود، ويتم السجود ولا يتم الركوع" [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وقال الألباني: حسن].

هل تخيلت غبنة العمر؟ أن تعيش ولا تقبل لك صلاة!!

يقول عمر رضي الله عنه: إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أحسن صلاة!

ونحن نسمع مثل هذه الآثار ونظنها تنطبق على ناس آخرين، ولو أسألك عن صلوات اليوم أي صلاة أديتها ستعطين نفسك فيها درجة من مئة؟ يعني خشعتِ فيها خشوعًا كاملًا، قلبك وعقلك كانا حاضرين فيما قرأت وحين ركعت وسجدت ودعوت.. فقيّمي أنت صلاتك.

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ»[أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح الإسناد].

وتخيلي معي لو أن عمر أو حذيفة رضي الله عنهما رأونا كيف نصلي، ماذا سيقولان؟

وأبلغ من هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع المسيء صلاته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»[أخرجه البخاري، صحيح]

تخيلي أنك أنتِ التي تصلين أمام الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الذي قال لك ارجعي فصلي فإنك لم تصلي، كيف ستصلّين؟ ستأتين بأقصى ما لديك من جهد أليس كذلك؟ فهذا الرجل فعل ذلك، فلما انتهى الرجل

قال له النبي ﷺ: ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع صلى،

فقال له النبي ﷺ في الثالثة ارجع فصل فإنك لم تصل فقال الرجل: يارسول الله والله لا أحسن غير هذا علمني الصلاة،

فأرشده النبي عليه الصلاة السلام إلى الحديث المعروف الذي ذكرناه.

المهم أن حديثنا اليوم ليس عن كيفية الصلاة ولا حديثًا فقهيًا، الذي نريد التنبه له اليوم أننا نحن نتعامل مع الصلاة بمفهوم ليس هو الذي أمرنا به النبي عليه الصلاة والسلام وأنزلت من أجله.

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدْسُهَا خُمْسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا» [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن]

قبل أن ندخل في حديثنا اليوم عن روح الصلاة أطلب منك:

- احتساب هذه المعرفة والمعلومة المضافة إليك، وقد تكون معروفة لديك أصلًا.
- حولي هذه المعرفة التي ستتعلمها اليوم إلى معنى تعيشيه حاضرًا في قلبك.
- مارسيها بدايةً من أول صلاة تصلينها بعد ما اكتسبت هذه المعرفة.

نبدأ في حديثنا عن الصلاة من القرآن الكريم منبعنا الأول، ومن السنة (تركتُ فيكم أمرينِ ؛ لن تَضلُّوا ما إن تمسَّكتُم بهما : كتابَ اللَّهِ وسُنَّتي) فكيف علمنا القرآن وعلمتنا السنة الصلاة؟ كم مرة نقيم الصلاة؟

17 مرة وهي الفروض، وقد جاء الأمر في القرآن بإقامة الصلاة 17 مرة وهي على عدد ركعات الفروض في اليوم والليلة.

وجاءت خمسة أوامر منها بإقامة الصلاة فالله عز وجل يقول: " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ "(هود:114) و يقول الله عز وجل " أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ " (الاسراء:78) و يقول الله عز وجل " إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ " (طه:14) و يقول الله عز وجل " اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ" (سورة العنكبوت:45).

هذه خمس آيات في القرآن جاءت بهذا الأمر، فالصلاة لسنا مأمورين بأدائها فقط بل بإقامتها، وهناك فرق بين الاثنين، فليس المطلوب فقط أنك تؤديها بل المطلوب أن تقيميها،

كيف نقيم الصلاة؟ هذا ما نريد تعلّمه..

ومما يحسن بنا إدراكه أن الصلاة موجودة عند كل الأنبياء من قبل، وكان المطلوب منهم جميعًا إقامتها بهذا اللفظ، انظري إلى إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام لما دعا الله عز وجل قال: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) (إبراهيم:37) فالقضية قضية إقامة الصلاة، وحين اختار أن يدعو قال: (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا و تقبل دعاء) أيضًا عيسى عليه السلام (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَاكُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ) (مريم-30).

إذًا الصلاة التي نصليها لسنا لأننا مسلمين فقط، بل لأنها نهج قافلة الأنبياء قبلنا، فلا تظنين للحظة عندما تصلين أن هذا الفرض صعب، وأننا مأمورون فيه كمسلمين فقط، بل هو موجود عند من سبقنا.

مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر فلم يعرف صاحبه وكان معه مجموعة من الصحابة فقال لهم في الحديث الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرٍ دُفِنَ حَدِيثًا فَقَالَ: «رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ وَتَنْفِلُونَ يَزِيدُهُمَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ»[أخرجه ابن المبارك في الزهرد، وقال الألباني: إسناد صحيح على شرط مسلم، فصح الحديث]

تخيلي لو أن واحدًا قام من قبره بمعجزة بعد أن أمضى سنتين ميتًا، وعاين كل أهوال الموت وسكراته ومنكر ونكير وعذاب البرزخ، لو أنه كتبت له حياة بعد ذلك وعودة للدنيا، تتخيلون ماذا سيُريد منها؟ بيت؟ ملايين؟!!

هذه الرسالة التي يريد النبي عليه الصلاة والسلام إيصالها، أن هذا الرجل لو قام من قبره فأحب ما عليه من الدنيا ركعتين، ولو قيل له: نعطيك الشهرة؟ نعطيك المال؟ نعطيك السلطان؟ لا لا أريد ركعتين يتقبلهما الله مني، لماذا؟ لأنه عرف النهاية وعرف قيمة الركعتين..

في موقف آخر يأتي النبي ﷺ ويقول حديثا آخر: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ "[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح

يعني هذا الذي غفر الله له وأدخله الجنة من؟ راعي غنم، ضعيف حاله، أغبر مشهب، يُمرّ به ولا يؤبه له، فيُنادى في السماء أنه غفر لفلان وأدخل الجنة، كلّ هذا لأنه عرف قدر الله ومقامه في قلبه فلما حانت الصلاة أذّن وكبّر، لا كاميرا تصوّر، لا أحد يأمر، فقط لأنه يحب الله ويخافه.

ولذلك النبي ﷺ يقول عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح] وحينما تحدث النبي ﷺ عن رؤية الله في الجنة -عسى الله أن لا يحرمني وإياكم إياها-

ففي الحديث عن جَرِيرٌ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ البَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[أخرجه البخاري، صحيح]، هل تضامون في رؤية البدر؟ أرأيتم القمر ليلة البدر هل تتزاحمون في رؤيته؟ يعني لو كان القمر في ليالي البدر والناس في زحام شديد في الحج مثلًا، هل سيتدافع الناس لرؤيته أم أن الجميع سيرفع رأسه ويراه؟ وهكذا شبه النبي ﷺ رؤية المؤمنين لربهم في الجنة كما يرون القمر، لا يتزاحمون لرؤيته. فيقول النبي ﷺ : "فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»[أخرجه البخاري، صحيح].

يعني صلاة الفجر وصلاة العصر، إذا كنت تريد تلك اللحظة وأعلى نعيم في الجنة رؤية الله فلا تفرط بهاتين الصلاتين، لأن الذي يصلي الفجر والعصر من باب أولى سيصلي بقية الصلوات.

عدي ابن حاتم رضي الله عنه يقول: "والله ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا لها بالأشواق"

فهل نحن مثلهم؟ هل نشعر بالفرح الحقيقي حين يأتي موعد الصلاة واللهفة والشوق؟ أم أنّا نستثقلها؟

وأريد أن أسألكم أين جاء أول ذكر للصلاة في القرآن؟

جاء في افتتاح سورة البقرة: قال تعالى: (الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) (البقرة:1).

هل تعلمين ما ارتباط الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة ببعضهما؟ ولماذا جاءتا متتاليتين؟

الجواب أن العالم ينقسم قسمين، عالم غيب وعالم شهادة، عالم الشهادة هو هذا الذي أنت تحضرينه بسمعك وبصرك وتشاهدينه، وعالم الغيب هو: الإيمان بالله، اليوم الآخر، الملائكة، الجنة، النار، الله عز وجل وجماله، وسعة ملكه، كل هذه الأشياء هي في عالم الغيب، نؤمن بها ولكننا لم نرها.

ما الأقوى عندنا في قلوبنا؟ عالم الغيب أم عالم الشهادة؟

تأتي الصلاة فتجيب، فلو كان عالم الغيب أقوى لكنّا مثل عبدالله بن الزبير لما أتوا ليقطعوا رجله، فقالوا نسقيك

خمرًا يعني لسبب طبي مثل البنج حتى يذهب عقلك، لأنهم سيبترون قدمه بالوسائل القديمة مثل السكين المنحوتة أو الفأس، يبترون العظمة والأعصاب، فقال: لا بأس، أنا سأدخل الصلاة فإذا دخلت الصلاة فافعلوا ما شئتم.

لأن درجة عالم الغيب قوية عنده صار لا يهمه ماذا سيفعلون به، فهل نحن من هذا النوع؟ أم نحن من النوع الآخر الذي ما يلبث أن يكبّر حتى يفكّر في كل صغيرة وكبيرة وكل رسالة وكل صديق وكل موعد وكل وسائل التواصل الاجتماعي والمقاطع والصور، فأنت مربوط بما هو أقوى عندك، فلو كان عالم الغيب أقوى عندك صلاتك ستصبح خاشعة، وإذا كان عالم الشهادة أقوى تكون صلاتنا في عالم آخر.

حينما نتحدث عن الإيمان بالغيب، فنحن نتحدث عن الله عز وجل في المقام الأول، وهنا نسأل أنفسنا السؤال الأهم:

ماذا أفعل لأقوّي إيماني بالغيب؟

كلنا نعرف الله والجنة ويوم القيامة، لو أن أحدًا امتحننا الآن بهذه المعلومات لحصلنا على عشرة من عشرة، لكن هذا الاستشعار الحقيقي غير موجود، فكيف إذًا أزيد إيماني في الغيب؟

تفكر، تأمّل، كل ما سنتحدث عنه المفترض أن يأتي من شيء واحد ومنبع أساسي يعطيك الصورة بأكملها، وهو القرآن.. لسبب واحد أنه كلام الله عز وجل، فإذا أردنا أن نزيد من إيماننا بالغيب فلابد أن تستحضر عظمة القرآن وأنه كلام الله عز وجل، لا يمكنك أن تتعرف على الله عز وجل ولا على أسمائه الحسنى وصفاته العلى ولا أن تتعرف على الجنة ولا على النار، ولا على منهج حياتك في هذه الحياة الدنيا من غير هذا القرآن،

ولذلك إذا وصلت إلى العشرين أو الثلاثين، أو انتصف عمرك بالأربعين أو الخمسين، وأنت إلى الآن لم تستحضر هذه العلاقة مع القرآن فأنت تمشي في خسارة، لأنك تمشي وكأنك أعمى، إذا لم تكن تشتغل بالقرآن وليس فقط حفظًا وتلاوة بل تدبرًا واستهداءً.

ولذلك نأتي إلى فكرة الإيمان بالقرآن.. لو سألتك من خلال القرآن ما هو هدف الحياة؟

الجواب: العبادة.. بدليل قول الله عز وجل "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات:56)

هدفنا الأساسي هو التعبد لله عز وجل،

ولو سألتك سؤالًا مبني عليه.. ماذا تعني لك الصلاة؟ لا تقل راحة ولا تقل أن الصلاة صلة بين العبد وربه، قل أي إجابة أخرى ليست حاضرة في الذهن، إجابة حقيقة لك أنت ماذا تعني لك الصلاة؟

سأخبرك بمعانٍ يمكن أن تستحضرها في بالك عندما أقول ماذا تعني لك الصلاة.

من المعاني التي في الصلاة:

١ - الكفاية الإلهية

٢- الهمّ الأكبر

٣- الراحة

٤- وقرة العين

٥- علوّ الهمة

٦- فيها إصلاحنا الكامل والشامل

لو تركز في هذه المعاني، ستلاحظ أن الصلاة لها معنى آخر بإذن الله.

١ - الكفاية الإلهية

كيف تكون الصلاة هي الكفاية الإلهية؟ سأسألك: من الذي يملك الضر والنفع؟ الله،

من الذي يستطيع أن يجيبك على سؤلك؟ الله،

من الذي يفرّج كربك؟ الله عز وجل،

من المتصرف في حياتك والذي يمكنه أن ينتشلك من الذي أنت فيه؟ الله عز وجل..

كل هذا الكلام معرفة نظرية، ولما يأتي الواقع لدينا مسافة شاسعة إلى أن نصل إلى هذه المرحلة، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

الأمة بأكملها، لا مديرك، ولا رئيسك العام، ولا من يترصد لك، لا يوجد أحد يمكن أن ينفعك أو يضرك إلا بأمر من الله، إذا أنت تحتاج شيء إلى من تتجه المفترض؟ إلى الله عز وجل.

ولذلك إذا حضرت الصلاة، المفترض أننا نستحضر هذه المعاني معنا، وحينما تحتاج إلى شيء ما يفترض أن تفزع إلى الله عز وجل وأنت في صلاتك بهذا الاحتياج، الصلاة معناها في اللغة العربية "الدعاء".

عندما تقوم لتصلي المفترض أن يكون عندك قائمة احتياجات، وكل يوم يكون عندك احتياج مختلف، فهموم اليوم غير هموم الغد، أخرج ورقة واكتب ثلاثة أشياء من احتياجك -اليوم-، مثلًا تتمنى من الله عز

وجل منذ أصبحت هذه الثلاثة أشياء: ابنك ينجح في امتحان، ويشفيك من مرض معين، وأن يفرج لك هم ما، ثلاثة أشياء تريدها وتحتاجها من الله عز وجل.

ثم تخيّل أن تدخل في صلاتك وأنت بهذه النية وبهذا الاحتياج، فلمّا تعرف أن الله الكافي وهو الذي سيجيبك ويعطيك ويعلم بمشاعرك خوفك على ابنك الذي تدنّت درجاته، قلقك من مرضك الذي أنهكك، وغيرها، كربك وحيرتك وشتات أمرك، إحساسك أنه لا معنى لك في الحياة ولا تعرف لماذا تعيش، وبماذا تقضي يومك وما هدفك، حتى هذه الحيرة احتياج، وأنت تريد من الله عز وجل أن يرشدك،

فإذا حضر وقت الصلاة استشعري هذه النعمة وقولي الآن موعدي مع الله، فتدخلين عليه بكل احتياجك، وتتقصّدين مواطن الإجابة في الصلاة، في السجود لأن أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد، وموطن آخر للدعاء وهو قبل السلام، للعبد أن يدعو فيه ما شاء، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]،

وكذلك من الأدعية المأثور ذكرها في هذا الموطن الاستعاذة من الفتن الأربع (فتنة عذاب القبر، وفتنة عذاب النار، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال)، وكذلك من الأدعية أن تقول وهو سنة عن النبي ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ، وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي» [أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، وقال الألباني: صحيح]

فحريّ بالإنسان أن يلزم هذه الأدعية.

من الأوقات العظيمة للدعاء أيضًا في الصلاة هو بين السجدتين، والسنة فيه الدعاء بقولنا: رب اغفر لي رب اغفر لي رب اغفر لي.

ولا يخفى عليكم فوائد الاستغفار وعوائده علينا، وهي دعوة نوح عليه السلام لقومه: قال تعالى : "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (12)"(نوح:١٠-١٢).

فكلما أردت الرزق، كلما أردت البركة والتوفيق؛ استغفر الله عز وجل. والنبي ﷺ يقول: «مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: ضعيف]

فكيف بمن يلزم الاستغفار في الصلاة وفي موطن إجابة وموضع شريف؟ أكيد أن شعوره مختلف وكلّما ازددت استغفارًا كلما جعل الله لهمك مخرجًا، وجعل لكربك فرجًا، وجعل لك من كل ضيق مخرجًا.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ أَحَدٍ أَوْجَزَ صَلَاةً مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَمَامٍ، كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَارِبَةً، وَكَانَتْ صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ مُتَقَارِبَةً، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

مَدَّ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَامَ، حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ، ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ. [أخرجه مسلم، صحيح]

والعجب لحالنا نحن مع هذا الركن المنسي، الذي نقفز منه للسجدة الثانية، مع أنه موطن من مواطن الدعاء.

الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- كان في دروس له يشرح الصلاة، ولما أتى لهذا الموطن (الاستغفار بين السجدتين) قال: ويُغفر للعبد ما استحضر من ذنبه.

من نعم الله علينا أنه جعل لأدعيتنا أكثر من صيغة، لننوّع في الدعاء فنزداد استشعارًا ولا تمل أنفسنا.

الرواية الثانية في الجلسة بين السجدتين أن نقول: رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني وارفعني.

وماذا نريد من الدنيا أكثر من هذا؟

من الإنسان الذي لا يحتاج لرحمة الله،

ومن الإنسان الذي لا يحتاج رزق الله في الدنيا وفي الآخرة وفي العاجل وفي الآجل،

ومن الإنسان الذي لا يحتاج لهداية الله؟

ومن الإنسان الذي لا يحتاج للمعافاة؟

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ، فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» ، ثُمَّ مَكَثْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[أخرجه البخار في الأدب المفرد، وقال الألباني: صحيح]

وأعظم المعافاة هي المعافاة في الدين، ولذلك من الأدعية: اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور، يعني نستعيذ بالله من الانتكاسة بعد الهدى، من فقدان البوصلة بعد أن دلّت رجليك طريق الاستقامة.. ولأجل هذا كلّه كلما كررت هذا الدعاء استشعر حاجتك العظيمة لأنه لولا رحمة الله وهدايته لفُتنّا.

ونحن دومًا في حاجة لجبر الله، لأن في القلب أشياء لا يعلمها إلا الله عز وجل تحتاج لجبر سماوي. وفي حاجة لرفعة من الله، ليست رفعة دنيوية فقط في منصب أو وظيفة، بل رفعة ذكر أن يجعل لك لسان ذكر في الآخرين، فلا ينتهي ذكرك من الحياة بمجرد موتك، فإذا أردت حياة ممتدة فادعُ الله أن يرفع لك ذكرك.

إذا كانت كل همومنا تدور على هذه السبع كلمات! كيف نفرط فيها! كيف ندخل في الصلاة بقلب بارد؟ كيف لا تدخل على الله عز وجل بعد اليوم بكل همك؟

ما معنى العبودية؟ هي أن تكون عبدًا تقوم بهذه العبادات بكل ذل وخضوع، فإذا أتيت للصلاة لا تقول "الله أكبر" بقلب بارد، بل تدخل وأنت مستشعر أنك فقير وذليل وضعيف، تتظاهر أمام الناس بالقوة وعدم الحاجة لأحد، لكنك لما تقبل على الله تكون له العبد الذليل تبث له نجواك وشكواك،

تقول: يارب أنا أحتاجك، يارب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني وارفعني.

إذًا دخولك على الله سبحانه باحتياجك يجعلك تعرف أن الذي تريده لا يملكه إلا الله، فلا أحد سيخرجك مما أنت فيه إلا الله عز وجل، ولا أحد سيسوق لك الخير، ويدفع عنك الشر والحزن والخوف إلا الله عز وجل.

قَالَ حُذَيْفَةُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

بني قريظة لما نقضت العهد في فترة غزوة الأحزاب كان أمرًا صعبًا وخبرًا قاصمًا، حينها فزع النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة إلى الصلاة.

مواقف أخرى:

**هذا الحديث يذكرني بأمي رحمها الله كان إذا أصابها أمر فزعت للصلاة، فمرة وصلتها مكالمة فإذا وجهها يتغير ولا نسمع منها إلا الحوقلة، أحاطوا بها أخواتي ليسألوها ما الذي حدث؟ فلم ترد وإنما ذهبت فتوضأت وصلت حتى تهلّل وجهها، ثم أخبرتنا بأن أخاها الوحيد (خالنا) قد توفى.

هذه المواقف تجعلنا نعيد السؤال لأنفسنا: إذا حزنك أمر من أوّل من تفكّر إخباره؟ أم أن الله هو أول من تفزع إليه؟

**أحد المشايخ يذكر حادثة حصلت له فيقول اتصل بي شخص قبل رمضان بعدة أشهر، وقام يحكي كربه للشيخ ويبكي، فقال الشيخ تأثرت جداً من مكالمته وقلت له: لو كنت ربك لأعطيتك ما تريد وزدت ولكن ليس لدي شيء فافزع إلى ربك، نحن بشر ذوي القلوب القاسية نتعاطف معك، وربك أرحم الراحمين افزع له واسجد بين يديه، كل ما أخبرتني به في المكالمة اذهب وأخبر الله بكل ماعندك في سجودك بث إليه كل شكواك فإن الله لن يضيعك..

يقول فانتهت المكالمة وبعد أسبوع كلمني ليخبرني إن كان لي نشاط مع الناس ألا أكف عن تلك النصيحة (ألا ترفع من سجودك إلا وقد أخبرت الله بكل شيء) لقد فرج همه.

وأذكر حديثًا عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف وخطب الناس فقال: " أما إن أحدكم إذا قام في الصلاة، فإنه يناجي ربه، فليعلم أحدكم ما يناجي ربه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة في الصلاة "[أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: إسناده صحيح]

وعن ابن مرة الطائفي، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: " ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره ""[أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح]

هذا هو معنى الكفاية الإلهية، وقيل في تفسير الحديث: أنها صلاة الفجر وقيل: أنها صلاة الضحى والأرجح أنها الفجر فلو صليت الراتبة ثم الفرض فإن الله عز وجل يكفيك آخر النهار.

وقد سُئل السلف عن حضور القلب في الصلاة .. قالوا: كيف يحضر القلب؟ فقالوا: القلب يحضر عند الأمر المهم، فإذا دخلت صلاتك وأنت بكامل تركيزك وأن هذا وقت بث حاجاتك وصلتك بالقادر على أن يجيبها لك سوف يحضر قلبك.

كان السلف يسألون الله حتى ملح الطعام لأنهم يؤمنون بأن الله سيجيب سؤالك في أبسط الأشياء وأكبرها فلا تخجل أن تسأل الله في كل شيء يهمك.

الأمر الثاني: أن الصلاة هي الهداية

السؤال الأول هنا: أين نجد الهداية؟

نعود إلى القرآن لنرى أين ذكر الله في القرآن الهدى

الله هو الهادي وهو الذي قال إن القرآن يهدي للتي هي أقوم

وهو الذي قال إن طاعة النبي ﷺ فيها الهدى قال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54)) سورة النور

وهو الذي قال سبحانه وتعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) سورة آل عمران

إذًا القرآن والسنة والحرم واستقبال الكعبة هذه كلها فيها هدى وهي كلها تجتمع في الصلاة

فلا صلاة من غير قرآن .. أما السنة فقد قال النبي ﷺ: (صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي) [أخرجه البخاري، صحيح]

وأما القبلة فإن الله تعالى يقول (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144))سورة البقرة

إذًا الصلاة هدى .. فإذا ترددت نفسك في أمر أو احترت في أمر فاعلم أن الصلاة هدى

وحين تسأل تهديني في ماذا؟ ستعلم أنها قوائم طويلة بحاجة إلى الهدى ..

نحتاج للهدى حين يلتبس الطريق ولا نعرف ما الذي علينا فعله.. وحين يكلّ عزمنا ونحتاج للتغيير للأحسن، نحتاج إلى هداية العزيمة والإرادة.

فالهداية ليست معرفة الطريق فحسب، فالبعض يعرف الطريق ويراه لكن لا يستطيع سلوكه، والقضية هي أن يعطيك الله العزيمة لسلوك ذلك الطريق ثم أن يثبت رجلك عليه، لا أن تتراجع مع أول عائق.

وكما أشرنا سابقًا للحاجة إلى تسجيل الاحتياجات، فأنت محتاج أيضًا لتسجيل الهدايات..

ماذا يعني؟ وما الفرق بينهم؟

الاحتياجات هي أمور نتمناها .. كالحصول على وظيفة أو شفاء مريض فهي أشياء نرجو من الله أن يجيبها لنا.

أما الهدايات فهي أمور أنت محتار بها وتحتاج من الله إما أن يهديك إياها ويريك الطريق الأصح، أو أن يعطيك العزم والإرادة..

كصيام الاثنين والخميس، كلنا نعلم أجر صيامهما، ولكن نجد صعوبة في العمل والثبات عليه، نحن محتاجين لأن يهدينا الله هداية عزم وإرادة.

أو ختمة القرآن الشهرية .. يجب أن يكون لديك حزب قرآني لاتتركه أبداً، فيجب أن يكون لك في الشهر على الأقل ختمة واحدة، وانتبه أن تكون ممن قال الله تعالى (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30) سورة الفرقان)

فيجب أن يكون لك ورد حتى لا تكون هاجراً للقرآن، وأنت تسمع هذا الكلام ولكنك لا تفعله فبالكاد أنت تختم في رمضان، فما الذي يمنعك من أن تقرأ جزء من القرآن؟ جزء لا يأخذ منك سوى عشر دقائق قراءة بالحدر(القراءة السريعة)، أما إن كانت تلاوة مرتلة مجودة عشرين دقيقة أو نصف ساعة..يعني من 24 ساعة لا تجد وقتًا بسيطًا لكلام ربك ولا عشرة دقائق؟!

فإذا هذا الأمر محتاجٌ إلى هداية، لأنك تعلم مدى بساطته ولكنك محتاج لهداية من ربك وإرادة وعزم..

وكثير أمور تواجهنا في الحياة كذلك أنت محتاج فيها لمن يدلك إلى القرار الصحيح، مثلًا أبناؤك الذين يريدون حفظ القرآن هل تحضر لهم معلم في المنزل؟ أو تلحقهم في مكتبة أو مسجد وتجعلهم يحفظون القرآن مع مجموعة فيكون أنشط لهم، وغير ذلك من الأمور اليومية أو القرارات المصيرية، أنت تحتاج فيها إلى هداية من الله عز وجل.

إذًا اكتب الهدايات التي تريدها، ومع الاحتياجات التي كتبتها سابقًا وادخل فيها على ربك، دخول المسكين الذي ليس له غنى عن مدبر السموات والأرض الحكيم الرحيم، واستشعر قولك (اهدنا الصراط المستقيم) أنك محتاج للهداية، في سجودك وبين السجدتين وقبل السلام ادعُ بالهداية: يا رب اهدني.

بهذا تكون الصلاة هي الكفاية الإلهية، وهي الهداية، وتجعلها في قلبك هي الهم الأكبر، يعني أهمّ ما لديك.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

ليس المقصود بالهم النكد، إنما الهم الذي يشغلك، يأخذ بتفكيرك لأنه مهم لك تحبه ودائمًا في بالك، وهذا هو الشعور المراد مع الصلاة أن تدخل فيها وهمك شيء واحد أن تصليها صلاة يرضى عز وجل عنك بها.

النبي عليه الصلاة والسلام كان هذا ديدنه ويرى الآخرة دومًا هي الأهم، حتى لو رآى ما يعجبه من أمور الدنيا قال: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ"[أخرجه البخاري، صحيح]

لأن الآخرة دائمًا حاضرة في قلبه، لما يأتي المطر والغيم ويبرد الجو يتذكر الجنة وجمال جوّها، وإذا كان اليوم المشمس المصيف تذكر النار وعذابها فاستعاذ منها.. وهكذا في كل موقف يمر به.

ما هي العلاقة بين هذا الكلام وبين الصلاة؟

الصلاة هي بوابتك للآخرة، وكل أعمالك الصالحة في الدنيا إذا أنت لم تصلح صلاتك فإنه لا ينظر بها، لأن الصلاة هي أول ما يحاسب العبد عليه، فإذا صلحت صلح سائر العمل، وإذا فسدت فسد سائر العمل،

فكل الأعمال الأخرى من صدقات وأعمال بر، ضعها جانبًا لأن أول ما ينظر في أعمالك الصلاة؛ لأنها هي العلاقة بينك وبين الله، فهي ليست زكاة تؤدى للناس، ولا عمل يراك فيه الناس ما تصنع، الصلاة شيء بينك وبين الله، لا أحد يراك إلا الله.

واستشعر أن هناك واحدة من الصلوات ستكون هي آخر صلاة لك وستذهب بعدها إلى الآخرة، فالموت يأتي بعد واحدة من الصلوات، فالذي مات الساعة التاسعة الصباح مات بعد صلاة الفجر، والذي مات على فراشه بالليل مات بعد صلاة العشاء، والذي مات في المغرب مات بعد صلاة العصر، واحدة من هذه الصلوات جزما ستكون هي صلاتك الأخيرة.

ولو فكرت بهذه الطريقة حينها ما يمكن للإنسان أن يدخل في صلاته إلا بشعور مختلف، ولا يمكن أن يؤخرها لأنه يعرف أنها قد تكون هي الصلاة الأخيرة، ووصية الرسول عليه الصلاة والسلام لنا (صلِّ صلاة مودع).. عن أبي أيوب قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوجز قال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه وأجمع اليأس عما في أيدي الناس.[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسن]

للدكتور عبد الكريم السلمي دورة في الصلاة -وهي التي حضرتها وأخذت منها هذه المعرفة- حكى عن قصة حدثت له شخصيًا، يقول أنا أعطي هذه الدورة عن تعظيم الصلاة أعطيها للكبار والشباب ومن كل الفئات، وعندي ابني عبدالله في 16 أو 17 من عمره كنت إذا ذهبت للصلاة وسلمنا مع الإمام ألتفت فإذا عبدالله ابني يكمل

الركعات، يعني أنه كان يتأخر عن الحضور إلى الصلاة وتكبيرة الإحرام، وكان يؤثر في نفسي جدًا أنه ولدي الذي من صلبي، وأنا من أعطي الناس كلهم المحاضرة عن الصلاة وقدرها وتعظيمها، ثم ألتفت وأجده متأخر عن الصلاة!

فيحز في خاطري وأتضايق وكنت دائم النصح له، في يوم من الأيام قال لأمه أنا ذاهب للصلاة، اليوم سأبكّر في الذهاب، وسيكون هذا ديدن لي كل صلواتي أذهب لها مبكرًا، فلما سلمنا من الصلاة، التفت فإذا هو سلّم معنا، ونظر لي وابتسم كأنه يقول لي: أرأيت اليوم جئت مبكر، وهذه ستكون عادتي من اليوم ودائمًا، فابتسمت ودعوت له،

خرج ابني من الصلاة وركب السيارة وقدر الله أن يصيبه حادث ويتوفى، وكانت هذه الصلاة هي آخر صلاة..

فدائمًا تذكروا أن الموت يأتي بعد الصلاة، فاجعل الآخرة دائمًا هي همك، فهذه الحقيقة التي كلنا نعرفها: أن الموت يأتي بعد الصلاة، وهذه الحقيقة معروفة، لكن الذي نريده هو أن ننقلها من مجرد معرفة عادية إلى أنها تكون معرفة حقيقية، وبالفعل نعيشها.. وتدرك حقًا أن صلاتك بوابتك للآخرة، فإذا صلحت صلح العمل كله.

آخر نقطة في حديثنا اليوم، هي أن تكون الصلاة هي إصلاحك الشامل، هذه الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فلو أحسنّا فيها لوجدناها تنهانا عن الفحشاء والمنكر، والأسرة التي تكون فيها الصلاة شيئًا حاضرًا، تجد أنها أبعد الأسر عن الفساد، وكلما ابتعدت الأسرة عن الصلاة كلما اقترب منها الفساد.

ولذلك الصلاة هي صمام أمان، تربي عليه نفسك وتربي عليه أولادك وأسرتك، وكلما كانت حاضرة في المنزل كلما اقترب هذا المنزل أكثر من الصلاح وكان أحبّ إلى الله سبحانه،

يقول ثابت البناني رحمه الله: جاهدت الصلاة عشرين سنة واستمتعت بها عشرين سنة أخرى، وكان يدعو في صلاته فيقول: اللهم إن أذنت لأحد أن يصلي في قبره فأذن لي.. تخيل! نحن إذا متنا وربي رضي عنا نريد أن نرتاح في قبورنا، وهذا يريد أن يصلي في قبره..

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتْ له الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: دَعُونِي أُصَلِّي". [أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: حسن]

فالمؤمن الذي قلبه معلق بالصلاة يعرف أن الآن صلاة المغرب وأنها ستذهب، فيقول للملائكة في قبره دعوني أصلي دعوني أصلي، فتخيل كيف يكون القلب معلقًا بالصلاة، وهذا يحصل لمن؟ للمؤمن. ولذلك جاء في الحديث عَن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ يُصَلُّونَ فِي قُبُورِهِمْ. [أخرجه البزار في مسنده، وقال الألباني: صحيح]،

أخيرًا، **الصلاة ستكون هي الراحة والمستراح، وهي قرة العين، وهي الناهية عن الفحشاء والمنكر** إذا استشعرت حين تدخل صلاتك أن الذنوب وضعت على رأسك وعاتقيك، فإذا ركعت أو سجدت تساقطت عنك، عبد الله بن عمر، رأى فتى وهو يصلي قد أطال صلاته، وأطنب فيها، فقال: من يعرف هذا؟ فقال رجل: أنا، فقال عبد الله: لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن العبد إذا قام يصلي، أتي بذنوبه، فوضعت على رأسه، أو عاتقه، فكلما ركع أو سجد، تساقطت عنه» [أخرجه ابن حبان في

صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره] وإذا علمت هذا فأنت مالك الخيار في أن تزيد أو تنقص، المهم أن تعلم أنك كلما ركعت أو سجدت تساقطت ذنوبك، والذي يسرع في ركوعه وسجوده فهذا لا يعطي فرصة للذنوب أن تتساقط.

كانت هذه مجرد لمحات بسيطة عن الدخول في الصلاة، وبإذن الله للحديث بقية في الأسبوع القادم..

والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلّ بروح المحاضرة ومعانيها